دعوة الإسلام إلى الوحدة والترابط

الشيخ الدكتور/ صلاح السيد محمد ناجي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعه إلى يوم الدين، أما بعد ..

حينما بعث سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بالدين الإسلامي الحنيف ، كان الناس في فترة وصل التفرق والتشتت فيها بالناس مبلغاً عظيماً، لم يكن الناس يجمعهم دين واحد ، ولا منهج واحد ، وإنما كانت تجمعهم بعض العصبيات التي كانت تجعل من الناس قبائل كثيرة، وطوائف متعددة.

لقد جاء الإسلام بمبدأ التوحيد بين بني البشر جميعاً، وأنه لا يتفاضل أحد على أحد إلا بمدى قربه من الله – تعالى- وتقواه لله عز وجل ، قال تعالى «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» الحجرات (13).

والنبي – صلى الله عليه وسلم – يؤكد على هذا المبدأ فيقول «ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى « بهذا المبدأ ساوى الإسلام بين الناس من حيث أصل الخلقة، والمكانة عند الله – تعالى – ودعا الناس جميعاً إلى أن يجتمعوا على ما يقربهم من الله – تعالى- لأن جميع الناس في حاجة إلى ذلك ، بل جعل اجتماع الناس وتوحدهم وترابطهم نعمة من الله – تعالى – تستوجب من الناس جميعاً الشكر لله تعالى، قال سبحانه «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً « آل عمران (103) ، فكان الله تعالى يذكر الناس بهذه النعمة التي إنعم الله بها علينا بالدين الذي وحد بين الناس جميعاً، وفي آية أخرى يذكر الله – تعالى – رسوله محمداً – صلى الله عليه وسلم – بأن الله هو الذي وحد الناس وألف بين قلوبهم قال تعالى «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» الأنفال (63-62).

إذن فالتوحد والتقارب والترابط بين الناس نعمة مَّن الله بها على الناس ، يجب علينا أن نشكر الله عليها ، وأن نلتزم بكل ما يقوي هذه العلاقة فيما بيننا ، لا أن نبحث عن أسباب التفرق والتشتت ، التي تضعف الأمة، ويجعلها بعيدة عن أسباب النصر والتمكين في الأرض .

ومن رحمة الله – تعالى- بالمسلمين، أن جعل تعاليم الدين مشتملة على أمور تجمع الأمة وتوحدها من هذه الأمور مثلاً.

أولاً : عبادة الصلاة التي فرضها الله تعالى على المسلمين وجعلها ركناً من أركان الإسلام، هذه العبادة تجمع بين المسلمين وتوحد بينهم وتسوى بينهم فيقف الغني بجوار الفقير في الصلاة أمام الله تعالى ، والقوي بجوار الضعيف ، في مشهد يذيب كل دواعي الشقاق والتفرق بين الناس، بل إن من الصلوات صلاة لا تصح إلا في جماعة وهي صلاة الجمعة.

ثانياً : عبادة الصيام التي هي أيضاً ركن من أركان الإسلام، والتي فرضها الله تعالى شهراً واحداً في العام، هذا الشهر يصومه كل المسلمين في كل بقاع الأرض، ومن أن يتخذ كل جماعة من المسلمين لأنفسهم شهراً معيناً يصومونه غير شهر رمضان، بل إن الله تعالى فرض الصيام ، وحدد أيضاً الزمن الذي يقع فيه هذا الفعل، في مشهد أيضاً يوحد بين المسلمين ويجمع بينهم.

ثالثاً : عبادة الحج التي تعتبر أبلغ مشهد صادق يدل على توحيد المسلمين لا في الفعل فقط ، بل في الفعل وفي زمانه وفي مكانه، وفي كيفيته ، مشهد عظيم يعبر أصدق تعبيراً عن وحدة المسلمين مهما تباعدت أقطارهم وبلادهم وتنوعت أشكالهم ولغاتهم.

إذن فالإسلام يدعو إلى التوحد والترابط بين المسلمين جمعياً، ويدعم هذه الدعوة بما يقويها من عبادات وشعارات دينية تجمع المسلمين على كلمة سواء، وهذه الوحدة الإسلامية لو تحققت ترهب أعداء الإسلام في كل زمان ومكان، ولذلك يسعى هؤلاء الأعداء دائماً إلى زرع أسباب التفرق والاختلاف بين أبناء الأمة الإسلامية حتى لا يتحدوا ولا يترابطوا ولا يتقاربوا، فيستطيع هؤلاء الأعداء أن يفعلوا بالأمة الإسلامية ما يشاءون تنفيذاً للمبدأ الذي يسيرون عليه (فرق تسد).

فعلينا أيها المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، أن ننتبه لما يراد بنا ، وأن نعي جيداً أن الله أراد للأمة الإسلامية أن تكون أمة واحدة مترابطة متماسكة متألفة ،فعلينا أن نبحث عن ما يقرب بيننا – وما أكثره – فنتمسك به ، ونبتعد عن كل ما يفرق بين الأمة ويباعد بين أبنائها، حتى تصبح كما أرادها الله – تعالى – أمة واحدة، قال تعالى «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون» المؤمنون (52).

نسأل الله – تعالى – أن يجمع بين قلوب المؤمنين ويوحد بين صفوف المسلمين، وأن يجمع الأمة على كلمة سواء في كل بقاع الأرض.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عضو بعثة الأزهر الشريف بالجمهورية اليمنية:

فيها تعمر المساجد بالذاكرين وتخلو المقايل من روادها

الشعبانية .. إطلالة مبكرة لشهر رمضان المبارك

> ترتدي العديد من المدن اليمنية مع حلول ايام النصف من شعبان الثوب الرمضاني باكرا، وتتحول اجوائها مع حلول الثالث عشر من شهر شعبان اول ايام البيض الى اجواء رمضانية فتصوم الغالبية الساحقة من الناس ويتحول صيام هذه الأيام الى اشبه بظاهرة مجتمعية تغير من نمط الحياة خلال ايامها الثلاثة، ويدرج الكثيرون على تسمية ايام النصف من شعبان بالبروفة الرمضانية، كما تستمع كثيرا الى الكبار يقولون للصغار من يصوم الشعبانية يسهل عليه صيام رمضان ، ويؤمن بها حتى الكبار انفسهم .

استطلاع/ ابراهيم الوادعي

وبالولوج في الريف تبرز الكثير من المدن اليمنية والقرى النكهة الاصيلة والسمتدة من تراث الماضي لايام النصف في شعبان بكل تفاصيلها حيث تسود الاجواء الرمضانية بشكل طاغ على اساليب حياة الناس بعكس المدن الرئيسية ، و تستمر الاسواق الشعبية حتى وقت متاخر من اليوم ، فيما تعمر بالمساجد بالذاكرين وقارئي القرأن وإن بوتيرة اقل من رمضان عمليا كما هو حال مدينة المحويت عاصمة محافظة المحويت والتي لاتزال تحتفظ بطابعها الريفي الجميل ويحافظ سكانها على العادات اليمنية والتقاليد التي درجوا عليها وخاصة مايتصل منها بالدين والمحافظة على صيام الشعبانية كعادة دينية مجتمعية.

اجواء رمضانية

> في السوق الشعبي لمدينة المحويت حيث يقضي الناس حاجياتهم من اللحوم والخضروات تمتد فترة التسوق حتى موعد يقترب من العصر خلال أيام الشعبانية، ويرجع احد الباعة هذا الأمر في هذا السوق الذي يقفل ابوابه عند الظهيرة في الأيام العادية، الى صيام معظم الناس بزخم كبير ايام الشعبانية ، ويمومىء برأسه نافيا في رده عن سؤال بوجود اختلاف كبير بين اجواء رمضان وايام الشعبانية :ويكتفي بالتأكيد على انه يصوم أيضا هذه الأيام وكل افراد اسرته وهكذا حال الجيران كمايقول.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة الى ان مائدة الإفطار الشعباني لاتختلف عن مائدة رمضان ، وتحرص غالبية الاسر على احلال الجو الرمضاني على مائدة الإفطار الشعبانية وحتى اطباق الحلوى الرمضانية كالمحلبية ،وكانك تعيش رمضان فعلا.

بعكس المشهد خلال صيام ايام البيض في رجب أو غيرها من ايام البيض التي يستحب صيامها وعلى مستوى مقيل العصر فهي الاخرى ليست بمعزل فروادها خلال ايام الشعبانية يقلون بشكل كبير ، وهناك من يتخلى عن تناول القات نهائيا كحاله في رمضان ومنهم من يؤخر جلسة القات الى الليل كحال مقايل القات ايضا في رمضان،

بين الماضي والحاضر

> يعتكف الحاج محمد السنحاني في المسجد فترة الظهيرة حتى يؤذن للعصر لتلاوة القرآن ويقول: اجواء الشعبانية اجواء جميلة ورائعة ، ونحن نعدها جزءاً من رمضان ، واواظب على صيام النصف من شعبان منذ صغري حيث كان الجميع في بيتنا وفي الحارة دون استثناء يصومون الشعبانية وتقام مجالس الأذكار، ولاتستطيع أن تفرق بين اجواء النصف من شعبان واجواء رمضان بشيء ،ولازال الامر كذلك حتى اليوم برغم ان الالتزام قل بين الشباب .

ويضيف ضاحكا : في الماضي كنا نحس بالخجل انك لاتصوم الشعبانية او افطرت يوما منها لسبب معين وتداري عن الناس انك مفطر .

الايمان ينمو بالنظر في ملكوت السماوات والأرض

التأمل في ملكوت السماوات والأرض حياة تقود إلى الحقـ

هايل الصرمي

لقد هدى الله إبراهيم بفطرته إليه، يوم أن رأى القمر فقال هذا ربي ثم رأى الشمس فقال هذا ربي فلما أفلت قال لا أحب الآفلين ، وهكذا إلى أن عرف الله عزوجل بفطرته ، وهُداه إليه بقدرته من خلال تأمله ، ثم جاءه الوحي بعد تلك المعاناة ،فكان له الأثر البالغ ،ولو لم تكن تلك المعاناة التي سبقت الوحي والهدى ، لما كان للهدى ذلك الأثر البليغ في نفوس الأنبياء ،ولما تحمّلوا عظيم البلاء في سبيل رسالتهم ،فالله هيّأهم وأعدّهم ،قبل تحميلهم الرسالة.

وكأن إبراهيم عرف بتأمله الصفات التي يتصف بها الرب سبحانه, فلما أفل ما تأمله وظنه ربا لتقرير حقيقة الربوبية ,قال: لا أحب الآفلين. أي أن الرب من صفاته أن يكون موجوداً في كل وقت وحين وأن لا يغيب طرفة عين يكو مع مخلوقاته يصرفها كيف يشاء, فالمعية الدائمة من صفات الرب ,لأنه الراعي المصرف والمدبر والمهيمن ,إذا لبد أن يكون حاضرا يسمع ويرى كما قال الله تعالى عن نفسه : (وهو معكم أينما كنتم)وقال :(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) 7 (المجادلة والآيات كثر في دلالة الحضور والمعية لله لذلك لم يعترف سيدنا إبراهيم بربوبية ما شاهد بسبب الغياب, ثم تواصل إلى أن هذه الآيات التي يشاهدها أن مخلوقة ومفطورة من إله حاضر لا يغيب هو الذي فطر السماوات والأرض وهو الذي ينبغي أن أتوجه إليه إلى الذي فطر هذه المخلوقات سأتوجه فلا بد أن يكون فاطر هذه المخلوقات كله حاضراً يسمعني ويراني اتوجه إليه فهو في كل مكان موجود بعلمه وإحاطته. هذا ما وصل إليه إبراهيم من يقين مبني على معرفة فطرية بتوفيق الله ثم بعد هذا الإعداد جاء الوحي نتيجة جاهزية إبراهيم لتقبله ليكون زيادة ليقينه وتعميقا لإيمانه وتكليفا لمهمته وهكذا حصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يتأمل في غار حراء قبل نزول الوحي عليه . وتوصل إلى ما توصل إليه إبراهيم ثم جاء الوحي مكملا ومثبتاً ومكلفا.

(وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ، وليكون من الموقنين)

يقول في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية , في قوله تعالى }:نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ {أَيَ: ليرى ببصيرته، ما اشتملتَ عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة } وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ { فإنه بحسب قيام الأدلة، يحصل له الإيقان والعلم التام بجميع المطالب[1]."

وفي تفسير الميسر يقول العلماء: "وكما هدينا إبراهيم عليه السلام إلى الحق في أمر العبادة نُريه ما تحتوي عليه السموات والأرض من ملك عظيم، وقدرة باهرة، ليكون من الراسخين في الإيمان.[2]"

قال أسعد حويمد :"لَمَا تَغَشَّاهُ اللَّيلُ وَسَتَرَهُ ، رَأَى نَجماً عَظِيماً ، مُمْتَازاً عَنْ سَائِرِ الكَوَاكِبِ ، بِإِشْرَاقِه وَبَرِيقِه (وَقِيلَ إِنَّهُ كَوْكَبُ المُشْتَرِي الذي عَبَدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الأَقْوَامِ التِي بَدَتِ الكَوَاكِبَ) ،فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ: هَذَا رَبِّي؛ فَلَمَا غَابَ وَغَرَبَ (أَفَلَ) قَالَ لَهُمْ : إِنِّي لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ ، إِذْ أَدْرَكَ أَنَّ رَبَّهُ حَاضِرٌ دَائِمٌ لاَ يَزُولُ .وَقَالَ الأُسْتَاذُ المَرَاغِي - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لِقَوْمِه عَنِ الكَوْكَبِ (هَذَا رَبِّي) فِي مَقَامِ المُنَاظَرَةِ وَالحِجَاجِ ، تَمْهِيداً لِلإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ فَأَوْهَمَهُمْ أَوَّلاً أَنَّهُ مُوَافِقٌ لَهُمْ عَلَى زَعْمِهِمْ أَنَّ كَوْكَباً يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلهاً . ثُمَّ كَرَّ عَلَيْهِمْ [3]"

فطرة إبراهيم الصادقة تدله على الله

يقول سيد قطب "بمثل هذه الفطرة السليمة ، وهذه البصيرة المفتوحة ؛ وعلى هذا النحو من الخلوص للحق ، ومن إنكار الباطل في قوة . . نري إبراهيم حقيقة هذا الملك .. ملك السماوات والأرض . . ونطلعه على الأسرار المكنونة في صميم الكون ، ونكشف له عن الآيات المبثوثة في صحائف الوجود ، ونصل بين قلبه وفطرته وموحيات الإيمان ودلائل الهدى في هذا الكون العجيب ، لينتقل من درجة الإنكار على عبادة الآلهة الزائفة ، إلى درجة اليقين الواعي بالإله الحق . . وهذا هو طريق الفطرة البديهي العميق . . وعي لا يطمسه الركام ، وبصر يلحظ ما في الكون من عجائب صنع الله ، وتدبر يتبع المشاهد حتى تنطق له بسرها المكنون . . وهداية من الله جزاء على الجهاد فيه وكذلك سار إبراهيم - عليه السلام - وفي هذا الطريق وجد الله . . وجده في إدراكه ووعيه ، بعد أن كان يجده فحسب في فطرته وضميره . . ووجد حقيقة الألوهية في الوعي والإدراك مطابقة لما استكن منها في الفطرة والضمير

.فلنتابع الرحلة الشائقة .
. إنها رحلة هائلة و إن كان
من نقطة الإيمان الفطري
الإيمان الذي يقوم عليه ال
؛ والذي لا يكل الله - سب
إلى عقولهم وحدها ، فيبي
ويجعل الرسالة - لا الفط
حجته عليهم ، وهي مناه
منه ورحمة ، وخبرة بحقيق
فأما إبراهيم - عليه الس
الرحمن وأبو المسلمين}..
كوكبا . قال:هذا ربي ، فلم
إنها صورة لنفس إبراهي
الإنكار الجازم - لما يعبد أ
باتت قضية العقيدة هي
عالمه .. صورة يزيدها التع
جن عليه الليل { كأنما ال
يعزله عن الناس حوله ، ل
وتأملاته ، ومع همه الحدي
خاطره }: فلما جن عليه
ربي { وكان قومه يعبدو
أسلفنا - فلما أن يئس من
يجده في فطرته في صورة غ
من تلك الأصنام ، فلعله
يتوجه إليه قومه بالعبادة
وما كانت هذه أول مرة يع
يتجهون بالعبادة إلى الك
هذه أول مرة يرى فيها إبر
- الليلة - ينطق له بما لم
خاطره بما يتفق مع الهم
عليه عالمه }: قال:هذا ر